موقف العراق من التدخل السوري في الحرب الأهلية اللبنانية ١٩٧٥- ١٩٧٨

د. فتحي عباس خلف

كلية التربية – جامعة الموصل

مقدمة:

مثلت الحرب الاهلية اللبنانية احدى المآسي التي شهدتها منطقة الشرق الاوسط في تاريخه المعاصر، وكانت من الشدة والشمول بحيث لم يقتصر تأثيرها على لبنان فحسب وانما شمل المنطقة العربية والعالم اجمع، إذ اصبحت تحظى باهتمام الرأي العام العالمي وتدخلاته في اغلب الاحيان.

وفي الوقت الذي اشتعلت فيه هذه الحرب وعُنفت الهجمات طرحت العديد من المبادرات من الدول العربية التي كان الهدف الاساس منها ايجاد الحلول الكفيلة لإيقاف القتال ونبذ العنف والعودة الى السلام، وكان العراق من بين الدول التي سارعت في ان يكون موقفها واضحا في هذه الحرب من خلال مبادراته ومساعيه المستمرة التي كان يهدف من تحقيق مصالحها في المنطقة العربية بشكل عام ولبنان على وجه الخصوص، وفي الوقت نفسه لعبت سوريا دورا بارزا في الحياة السياسية اللبنانية آنذاك من خلال مبادراتها الدبلوماسية والسياسية رغم الكثير من الاعتراضات الداخلية اللبنانية المعارضة للتدخل والوجود السوري في لبنان، فضلا عن مواقف الدول العربية الرافضة للتدخل السوري في الصراع الدائر في لبنان، ومن ابرز الدول العربية التي اثارها التدخل السوري هي العراق.

استند البحث فضلا عن المصادر العربية والاجنبية على الوثائق الاجنبية التي احتوت على العديد من البيانات والمعلومات القيمة، كما اجرى الباحث مقابلات شخصية مع العديد من المشاركين في الحرب اللبنانية وعدد من الضباط الذين واكبوا تلك المدة من الحرب، كما واجرى الباحث مراسلات(رسائل متبادلة) مع عدد من القادة العسكريين الذين عملوا في تلك الحقبة ومن ابرزهم عادل يوسف المالكي ومعن الطالب وابراهيم خليل ابراهيم.

وقد جاء اختيارنا لهذا البحث لبيان موقف العراق من التدخل السوري في الحرب الاهلية اللبنانية منذ اندلاع الحرب الاهلية في لبنان عام ١٩٧٥حتى عام ١٩٧٨وهو العام الذي شهد تقاربا عراقيا سوريا بعض الشيء وبالتالي خفت حدة الخلافات بينهما وانشغالهما بتوقيع (ميثاق العمل القومي المشترك) بين البلدين، كما هدفنا من بحثنا هذا ابراز عامل العلاقة والمصلحة المتبادلة واثره في اتخاذ الموقف الموحد من قبل العراق وسوريا ازاء القضايا والاحداث التي كانت تعج بها المنطقة العربية ومنها قضية الحرب في لبنان.

ومن هنا قسم البحث على مبحثين، تناول الاول منها بدايات الحرب الاهلية اللبنانية والمبادرات السياسية والدبلوماسية العراقية في بداية الحرب، وموقف العراق من التدخل السوري غير المباشر في لبنان في حين تناول المبحث الثاني موقف العراق من تداعيات الحرب الاهلية اللبنانية وموقف العراق من التدخل السوري المباشر عام ١٩٧٦حتى الاجتياح الاسرائيلي للبنان عام ١٩٧٨.

العلاقات العراقية السورية قبيل الحرب الاهلية اللبنانية

شهدت الساحة العربية توترا في العلاقات بين العراق وسوريا على اثر الموافقة المصرية–السورية على قرار مجلس الامن المرقم(٣٣٨) الصادر عن الامم المتحدة في ٢٢ تشرين الاول ١٩٧٣بتنفيذ القرار المرقم(٢٤٢) وشهدت تلك المدة تصاعد الحملات الاعلامية المعادية بين الطرفين والتي اخذت تعمل على توتر العلاقات بين البلدين[١] .

وفي العام١٩٧٤ شهد العراق اتفاقات سرية ووساطات امريكية بين هنري كسنجر والحكومة العراقية من اجل التمهيد لعقد اتفاقية الجزائر بين العراق وايران في ٦اذار ١٩٧٥[٢]، وكان ذلك بمثابة الضربة الموجعة للحركة الكردية في شمال العراق وعلى اثر ذلك لجأت ابرز قيادات وعناصر الحركة الكردية الى سوريا ليشكلوا بنظر القيادة السورية قوة معارضة ضد الحكومة العراقية، وتعهدت سوريا بتوفير كل مستلزمات الدعم من مقرات وتقديم الدعم بالأموال والسلاح ووسائل الاعلام[٣].

وبذلك حلت سوريا محل ايران كموقع بديل لانطلاق العمليات العسكرية للحركة الكردية ضد النظام في العراق.

ولم تعد تقتصر الخلافات العراقية السورية على الانتقادات والحملات الاعلامية واخذ كل طرف يستغل ما لديه من معارضة من اجل زعزعة الوضع السياسي الداخلي للطرف الاخر ، فالجانب السوري اتخذ من الحركة الكردية والحزب الشيوعي وسيلة ضغط على الجانب العراقي وعلى الصعيد نفسه تعامل الجانب العراقي بالمثل فقام باستغلال ما لديه من معارضة سورية كان قد احتضنها منذ تسلمه الحكم في تموز ١٩٦٨ والتي ضمت كبار قيادات البعث المنشقين عن (حزب البعث السوري) ومن ابرزهم امين الحافظ(١٩٢١–٢٠٠٩) وشبلي العيسمي(١٩٢٥–...)[٤].

المبحث الاول : بدايات الحرب الاهلية اللبنانية

أولاً : أسباب الحرب

مع بداية العام ١٩٧٤ لم يبق فريق لبناني او فلسطيني الا اقتنى السلاح وتدرب عليه على سبيل المثال اخذ انصار الامام موسى الصدر[٥] يقتنون السلاح ويتدربون عليه على يد اعضاء من حركة فتح [٦] قرب مدينة بعلبك [٧].

من جانبهم تابع اللبنانيون والفلسطينيون تكديس الأسلحة، ووجه الزعيم الدرزي كمال جنبلاط [٨]اتهاما الى بيار الجميل (١٩٠٥-١٩٨٤) وكميل شمعون [٩]. بجمع السلاح وتدريب الميليشيات والتآمر ضد الفلسطينيين [١٠]، جاء رد الجميل وشمعون على جنبلاط باتهامه بامتلاك ترسانة من الاسلحة في بلدته المختارة وبأنه اكبر المتآمرين على الفلسطينيين)، وعلى الصعيد نفسه انخرط اعضاء حزب الكتائب في عمليات تدريب عسكرية غير منتظمة، ثم اخذت الاحزاب ذات القواعد الشعبية المسيحية تجمع السلاح وتتدرب على استخدامه بصورة منتظمة [١١].

كذلك بدأت احزاب اخرى تنظم صفوفها عسكريا، خصوصا حزب الوطنيين الاحرار[١٢] بقيادة كميل شمعون، وفريق نخبوي محدود الحجم من المهنيين المسيحيين الشباب كان يدعى "التنظيم" بقيادة الطبيب فؤاد الشمالي، ومن الجدير بالذكر ان اغلب الاحزاب اللبنانية لم تكن لتقترب من مرتبة منظمة التحرير الفلسطينية ومستواها في امتلاك البنى التحتية العسكرية والموارد المالية، كما ان الاحزاب ذات القاعدة اليسارية والاسلامية كانت تعمل بالتعاون الوثيق مع منظمة التحرير الفلسطينية، والتي كانت تحصل على الدعم المالي والعسكري من البلدان العربية وخصوصا العراق [١٣].

وفي خضم هذه الاحداث نشبت الحرب الاهلية اللبنانية واستمرت منذ عام ١٩٧٥ وحتى العام ١٩٩٠، كانت شرارتها الاولى في ١٣ نيسان ١٩٧٥ عندما تعرضت قافلة تقل فلسطينيين لإطلاق نار في منطقة عين الرمانة من قبل عناصر حزب الكتائب ادت الى مقتل جميع الركاب [١٤]، واطلق على هذه الحادثة اسم "مجزرة عين الرمانة"[١٥] وعلى اثر هذه الحادثة اندلعت الحرب الاهلية في لبنان.

ثانيا: موقف العراق من التدخل السوري غير المباشر ١٩٧٥-١٩٧٦.

كان العراق وسوريا من ابرز المتخاصمين العرب على الساحة اللبنانية، نتيجة لما كان يعاني منه البلدان من عقدة الخلاف بين جناحي حزب البعث في بغداد ودمشق وسعى كل منهما الى تفعيل دوره الاقليمي في المنطقة من خلال الامساك بالملفين اللبناني والفلسطيني [١٦].

ازداد تدهور العلاقات بين العراق وسوريا نتيجة لاختلاف نظرة كل منهما الى حل القضية الفلسطينية ،ففي الوقت الذي رفض فيه العراق الحلول السلمية للقضية الفلسطينية ودعا الى مجابهة العدو الإسرائيلي، كانت سوريا تؤيد الحل السلمي عن طريق المفاوضات [١٧].

وعلى أثر هذه الخلافات تحولت لبنان الى ساحة للصراع وتصفية للحسابات بين القادة السياسيين من البلدين [١٨].

على اثر اندلاع الحرب في لبنان اتهمت الحكومة السورية مثيلتها في العراق بضلوعها في توجيه العناصر البعثية الموالية لها في لبنان وكان ذلك احد الاسباب الرئيسية في التدخل السوري في الحرب الاهلية [١٩].

نجحت سوريا في تعيين رشيد كرامي رئيسا للحكومة اللبنانية للاطمئنان دون وصول حكومة يسارية يدعمها العراق مما يحول لبنان من بلد محايد الى دولة مواجهة متطرفة وعليه اتخذت الحكومة العراقية موقفا ابدت فيه استعدادها للمساهمة في حل الازمة اللبنانية، وسارعت في التاسع والعشرين من حزيران ١٩٧٥ بدعوة مجلس جامعة الدول العربية الى عقد اجتماع طارئ لوزراء الخارجية العرب للبحث في الموقف المتفجر في لبنان[٢٠].

كان ذلك خطوة استباقية من جانب العراق لأضعاف دور سوريا في لبنان ولتفويت الفرصة عليها للانفراد بحل الازمة اللبنانية

وتبين موقف العراق الرافض للتدخل السوري في لبنان منذ الاسابيع الاولى لاندلاع الحرب لاسيما خلال مباحثات مشروع الجبهة الشمالية في اب ١٩٧٥، اذ تعهد العراق بتقديم الدعم الاقتصادي والعسكري لسوريا شريطة ان تدخل قوات عراقية بحجم خمس فرق عسكرية خلال عشرة ايام وان يرافق ذلك انسحاب الجيش السوري من الاراضي اللبنانية . [٢١] الا ان الحكومة السورية لم تعر الامر اهتماما ولم يتلق العراق ردا على هذا المطلب.

وعلى اثر ذلك اخذت الحكومة العراقية تعمل على اجراء اتصالات مع شخصيات لبنانية وفلسطينية حيث بادرت[٢٢] في الثالث عشر من تشرين الاول ١٩٧٥ الى ارسال مبعوثهاعبد الفتاح الياسين[٢٣] الى بيروت الذي التقى فور وصوله بالرئيس سليمان فرنجية [٢٤] وسلمه رسالة من الحكومة العراقية جاء فيها "ان العراق لا يمكن ان يقف مكتوف الايدي امام المأساة السياسية والاجتماعية والانسانية التي يمر بها لبنان، وان ما يجري على ارضه يؤثر تأثيرا كبيرا على الصراع العربي مع العدو "الإسرائيلي"، فضلا عن تأثيره الكبير على أوضاع المقاومة الفلسطينية" [٢٥]، وعبرت كذلك عن حرصها في حل الازمة اللبنانية [٢٦].

وكشفت الوثائق اللبنانية ان الموفد العراقي قد التقى بمفتي الجمهورية اللبنانية الشيخ حسن خالد[٢٧]، وتباحث معه في اسباب الازمة وسبل ايجاد الحلول المناسبة لها[٢٨]، فضلا عن ذلك اجتمع الموفد العراقي مع ياسر عرفات[٢٩] رئيس منظمة التحرير الفلسطينية بحضور عدد من الشخصيات المسؤولة في المقاومة الفلسطينية [٣٠] .

ومن الملاحظ ان الموفد العراقي قد اكتفى بلقاء ياسر عرفات فقط دون اجراء اية مقابلة مع شخصيات اخرى تمثل الجانب اللبناني ، الامر الذي يدلل على ان المهمة المكلف بها الموفد العراقي انما للوقوف على اوضاع منظمة التحرير الفلسطينية وبالتالي تقديم الدعم والمساندة لها .

وفيما يتعلق بموقف العراق من الدعوة لاجتماع وزراء الخارجية العرب الذي عقد في الخامس عشر من تشرين الاول ١٩٧٥ ، فقد اكد وزير الخارجية العراقي سعدون حمادي [٣١] في تصريح له اثناء توجهه الى القاهرة في الرابع عشر من الشهر ذاته قائلا : " ان الحكومة العراقية ترى ان قضية معقدة كالوضع في لبنان تحتاج الى تهيئة ومشاورات تسبق اجتماع مجلس جامعة الدول العربية من اجل ان يكون مثمرا ، ومن اجل ان يكون الحل الذي يتوصل اليه المجلس متفقا عليه"، واكد حمادي ان مشكلة لبنان هي مشكلة داخلية وان الاجتماع يجب ان لا يتجه الى التدخل في هذه القضية الداخلية، وانما يجب ان يتجه الى الجانب القومي منها [٣٢].

وعلى ما يبدو ان العراق اراد بموقفه هذا دراسة مشروع الحل دراسة مستفيضة قبل الاجتماع المزمع عقده حتى يكون مثمرا وناجحا بهدف تذليل العقبات التي تمنع الوصول الى حل نهائي للصراع الدائر في لبنان، وحتى لا يفسر الامر على اساس ان جامعة الدول العربية استعصى عليها ايجاد الحل الملائم بقصد او من غير قصد.

من جهة اخرى صرح الموفد العراقي عبد الفتاح الياسين بعد عودته من لبنان في السابع عشر من تشرين الاول ١٩٧٥ ببيان جاء فيه "ان القيادات الرسمية والشعبية التي التقيناها ترى بشكل عام ان الاقتتال بين ابناء البلد الواحد لا يحل مشكلة ولا يحقق هدفا للقوى المحلية المتصارعة، وقد عبرت لنا هذه القيادات عن تمسكها بوحدة التراب اللبناني ورفضها لأي مشروع يهدف الى تقسيم لبنان واقامة دويلات طائفية فيه" [٣٣].

وتشير الوثائق الفلسطينية الى ان الوفد وجَه في الوقت ذاته نداء الى سائر اللبنانيين دعاهم فيه الى نبذ التفرقة، ومحاصرة الفتنة، ورص الصفوف في وجه العدو الإسرائيلي الذي يطمع بالاستيلاء على ارضهم، وفي انتزاع دورهم على الصعيد العربي [٣٤].

وعلى الصعيد نفسه ذكرت وثائق الحرب اللبنانية ان الوفد العراقي حمل جملة من الاقتراحات الى الحكومة العراقية تمثلت بالمبادرة الى انشاء صندوق عربي للتعويض عن لبنان مما يعانيه، على ان يرافق ذلك ضمانات حاسمة بان الاستقرار والهدوء قد عادا نهائيا الى الساحة اللبنانية، واقترح الوفد كذلك اتخاذ بعض التدابير والاجراءات التي من شأنها ان تسهم في تنشيط الحياة الاقتصادية في لبنان وتخفيف اثار الشلل الذي اصاب مرافق الحياة العامة والخاصة [٣٥].

وعلى صعيد اخر اتخذت الحكومة العراقية سلسلة من الاجراءات العاجلة التي تمثلت بإرسال المساعدات الطبية الى الهيئات المختصة في لبنان، كذلك المساعدات المالية للمساهمة في اعادة اعمار القرى والاحياء الشعبية التي تضررت من جراء القتال، مثل قرية بيت ملات ومنطقة الشياح والمناطق الاخرى دون تمييز [٣٦].

الملاحظ ان الحكومة العراقية اتخذت منذ بداية الحرب موقفا مؤيدا ومساندا للمقاومة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية ، لكن تحركها امتاز بالحذر الشديد ، وقد بعثت بأعداد من المقاتلين وبكميات من الاسلحة والذخيرة والمواد الغذائية عن طريق البحر الابيض المتوسط، كما ابدت استعدادها للحوار مع منظمة التحرير الفلسطينية بعد انقطاع دام لأكثر من سنتين [٣٧].

ومنذ الأشهر الاولى لاندلاع الحرب حاول العراق تحجيم الدور السوري في لبنان والسعي الى الحيلولة دون تواجد قوات عسكرية سورية على الاراضي اللبنانية . إذ اكدت الحكومة العراقية في بيانها الصادر في التاسع عشر من تشرين الاول ١٩٧٥ على المرتكزات الاساسية التي يقوم عليها موقفها الرسمي من الازمة اللبنانية التي تضمن النقاط الاتية:-

١- دعوة جامعة الدول العربية على عدم السكوت عن الاتجاهات المنحرفة التي تبرز وتزين لاحد الانظمة العربية (سوريا) بالتدخل السافر في الشؤون الداخلية في لبنان[٣٨].
٢- ان المحاولة السورية محاولة منطلقة من دوافع خاصة للتدخل في اوضاع لبنان الداخلية، واستغلال توجيهها بالشكل الذي يخدم المخططات التي لا تمت بصلة الى المصلحة القومية[٣٩].
٣- ان الازمة اللبنانية هي صراع بين الاقطاع السياسي وبين القوى الوطنية ، ولهذا فأن اي تدخل عربي يجب ان لا يكون حياديا بل يجب ان يكون الى جانب المقاومة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية[٤٠].
٤- معارضة ارسال قوات سورية او من اية دولة عربية الى لبنان خوفا من ان يؤدي ذلك الى تورط الانظمة العربية من خلال قواتها في الصراع المحلي القائم في لبنان.
٥- دعوة السلطات اللبنانية الى التمسك بالاتفاقات التي عقدت بينها وبين المقاومة الفلسطينية [٤١].

استمرت الحكومة العراقية بمهاجمة سوريا وسياستها في لبنان ويتضح ذلك من خلال خطاب الرئيس العراقي احمد حسن البكر في التاسع والعشرين من تشرين الاول ١٩٧٥ الذي اكد فيه ان ما يحدث في لبنان هو مؤامرة مصطنعة في الوطن العربي من قبل (الامبريالية والصهيونية) وما أسماهم بالعملاء المحليين الذين يحاولون ان يصوروا الاحداث في لبنان بالشكل الذي يعد فيه مستحيلا التعايش بين المسلمين والمسيحيين العرب، وطالب الجانب العراقي بضرورة اتباع الاساليب المسلحة [٤٢].

واتهم العراق الحكومة السورية بأن لها مصلحة مباشرة في الصراع الدائر في لبنان من أجل اضعاف الحركة الفلسطينية عسكريا وسياسيا وماديا ولضمان صمتها تجاه الخطوات التي يسير بها النظام السوري في طريق الحل، كما انه يسعى من خلال تدخله في لبنان الى تغيير الوضع الاعلامي المتميز القائم في لبنان، لأنه يشكل عامل كشف وتعرية لتوجهات الحكومة السورية[٤٣]. كما أكد الرئيس العراقي في خطاب له في الثامن من كانون الاول ١٩٧٥ الى ضرورة ايقاف القتال في لبنان، والى عودة السلام والاستقرار الى ربوعه ، وحل المشاكل بالحوار الايجابي بين ابنائه ومحذرا في الوقت ذاته الحكومة السورية والقوى الانعزالية (المسيحية) [٤٤]،من انها يجب ان تدرك بان استمرار الاوضاع السابقة في لبنان بات امرا غير ممكن، ولابد من تطوير الاوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية بالشكل الذي يحقق العدالة والمشاركة لكل ابنائه وفئاته على اساس المصلحة الوطنية العليا، ومن جانب اخر دعا الرئيس البكر القوى الوطنية والتقدمية في لبنان الى التحلي بأعلى درجات الحكمة واليقظة والتعاون والتكاتف حول برنامج الوحدة الوطنية والتقدم الاجتماعي[٤٥]، مؤكدا حرص العراق الكبير على وحدة لبنان ومعارضته لفكرة التقسيم التي لا تخدم احدا باستثناء العدو الصهيوني [٤٦].

وفي خطوة من الحكومة العراقية لتحجيم الدور السوري في لبنان انها عمدت منذ بداية الحرب على استقطاب الفلسطينيين ودعمهم بالمال والسلاح وبالتالي خلق قوة فلسطينية مؤيدة لها (جبهة التحرير العربية)، [٤٧].

ان التدخل العراقي في الازمة اللبنانية اتخذ طابع التحويل المالي والعسكري والسياسي لبعض القوى السياسية اللبنانية، ولبعض فصائل المقاومة الفلسطينية، ولعدد من الصحف اللبنانية بل كان بعض النواب والساسة اللبنانيين يدينون بالولاء لحكومة بغداد كما ان سياسة العراق في لبنان بين اعوام١٩٧٥-١٩٧٨ انما جاءت ردا على السياسة السورية في لبنان وردا على سياسة الفصائل الفلسطينية الموالية لسورية وفي مقدمتها منظمة الصاعقة، وعلى ذلك يلاحظ بان لبنان لاسيما بيروت وطرابلس وصيدا والبقاع وجنوب لبنان باتت مناطق صراع عراقية-سورية-فلسطينية [٤٨].

ومع مطلع العام ١٩٧٦ صعدت الحكومة العراقية من موقفها ضد سوريا واخذت تعمل على احداث قلاقل داخل سوريا نفسها ، اذ اقدمت الحكومة العراقية على تنفيذ حملة اغتيالات للعديد من المسؤولين السوريين العسكريين والبعثيين والمدنيين منهم لاسيما ذات الانتماءات العشائرية للرئيس حافظ الاسد وقد اتهمت الحكومة السورية وبشكل علني عبر اذاعة دمشق الحكومة العراقية بتدبير حوادث الاغتيال ووصفته ب(الزمرة الفاشية العشائرية الحاكمة في بغداد) [٤٩].

من جانبها ردت الحكومة العراقية عبر وسائل اعلامها المختلفة باتهام النظام السوري بذلك ووصفته ب(نظام اسرة الاسد وبالذات رفعت الاسد بانه هو وراء هذه الاغتيالات [٥٠] ، كما اقدمت اجهزة المخابرات العراقية على

تقديم الدعم لجماعة الاخوان المسلمين التي زادت في عدد عملياتها داخل سوريا من اغتيالات و ومحاولة اثارة الفتن الطائفية [٥١] .

وبذلك كانت الحرب الاهلية اللبنانية والتي تورط بها كلا الطرفين مؤثرة في زيادة الخلافات بين البلدين.

بذلت سوريا جهدا دبلوماسيا في محاولة منها للتوصل الى حل للازمة اللبنانية ونجحت في التوصل الى اتفاق الزم الاطراف المتصارعة بوقف اطلاق النار يوم ٢٢ كانون الثاني١٩٧٦ وعلى اثر ذلك وتحديدا في الثامن من شباط١٩٧٦ اكدت الحكومة العراقية أن العراق سيلجأ الى كافة الوسائل المتاحة اذا ما تمت تصفية اليسار والفلسطينيين في لبنان، نتيجة الاتفاق على وقف اطلاق النار الذي فرضته سوريا [٥٢].

من جانب اخر سعت الحكومة العراقية الى التنسيق مع مصر لمواجهة الوجود السوري المتنامي في لبنان لاسيما بعد نجاح الاخيرة في وقف اطلاق النار بلبنان وبعد التنسيق مع الجانب المصري قررت الحكومة ارسال دفعة من المتطوعين العراقيين الى لبنان للقتال في صفوف جبهة التحرير العربية مع الجانب الفلسطيني[٥٣]

ان موقف العراق كان واضحا الى جانب المقاومة الفلسطينية والقوى الوطنية اللبنانية ضد ما أسماه ب(القوى الانعزالية) حزبي الكتائب والوطنيين الاحرار وسوريا ، واضاف الطالب ان العراق ارسل مقاتلين الى لبنان على شكل قسمين، الاول منهما مدنيين بعثيين تطوعوا للقتال وتم ارسالهم الى لبنان وانضموا تحت لواء (جبهة التحرير العربية) احد فصائل المقاومة الفلسطينية التابعة للقيادة القومية لحزب البعث(جناح العراق)،والقسم الاخر كان ارسال فوج من القوات الخاصة العراقية بصورة سرية وبملابس مدنية وعن طريق بغداد قبرص جوا على شكل دفعات ومن ثم من قبرص الى بيروت عن طريق البحر الابيض المتوسط تهريبا، ويبدل الفوج كل عدة اشهر بفوج اخر ،وان مقاتلي القوات الخاصة العراقية اشتبكت مع القوات السورية وميليشيا حزبي الكتائب والوطنيين الاحرار ولعبت دورا كبيرا في معركة الفنادق في وسط بيروت آنذاك، وتمكنت هذه القوة من السيطرة على فندق (الهوليداي إن) وغيره من الفنادق ذات الاهمية الكبيرة في حرب المدن لارتفاعها الكبير واشرافها على مناطق كبيرة في بيروت، و لم يطلق على هذه العملية اي اسم وكانت سرية لكي لايتهم العراق بالاشتراك رسميا في هذه الحرب [٥٤] .

وإبان مؤتمر القمة العربية في المملكة العربية السعودية في السادس عشر من نيسان ١٩٧٦، حذرت الحكومة العراقية من خطورة الاوضاع في لبنان ، واكدت ان الواجب القومي يستدعي ايجاد صيغة عربية لإنقاذ لبنان من محنته ومساعدته في الحفاظ على وحدته وعروبته[٥٥]، واعلن الوفد العراقي "ان احداث لبنان تشكل خطرا كبيرا على المصلحة القومية العليا" للعراق ، قاصدا بذلك التدخلات الخارجية في الشأن اللبناني وعلى وجه الخصوص سوريا[٥٦].

قد يكن ان التوتر في العلاقة بين" القيادة القومية لحزب البعث في العراق وسوريا" كان سببا في بلورة المواقف تجاه لبنان الأمر الذي انعكس سلبا على توافق وجهات النظر، فضلا عن الخلاف بين جناحي الحزب في المنهج والعمل" القومي" ، لذلك كان العراق رافضا فكرة التدخل السوري في لبنان، الى جانب هدف الحكومة العراقية في نشر افكار الحزب في لبنان.

وقد عزت الحكومة العراقية تدهور الوضع الامني في لبنان الى التدخلات الاجنبية التي تعمل ضد العرب والاتجاهات التقدمية وتتورط معها قوى عربية في ذلك ومنها سورية على وجه التحديد[٥٧].

وفي هذا الصدد لابد من التنويه الى ان سوريا ارادت ان تكون اللاعب الرئيس في لبنان وما قامت به من تدخل عسكري فيما بعد هو اكبر دليل.

وفي محاولة للحكومة العراقية لتبرير موقفها الرافض على التواجد السوري في لبنان انها وجهت اصابع الاتهام الى القوات السورية بانها هي من كانت تقوم بتصفية حركة المقاومة الفلسطينية والقوات التي تساندها وتقدم الدعم العسكري من قبل العراق [٥٨] .

هذا فيما اكدت الحكومة العراقية مشاركتها في اجتماعات الامانة العامة للجبهة العربية المشاركة في العشرين من ايار ١٩٧٦[٥٩]، بدعمها للقضية الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية، وعلى ضرورة الحفاظ على وحدة لبنان ارضا وشعبا في اطار نظام وطني ديمقراطي ، ورفضها لأي تدخل في شؤونه الخاصة [٦٠].

لجأ العراق الى اتخاذا إجراءات عدة ضد سورية في محاولة لأضعاف دورها في لبنان فاقدم على زيادة دعمه للفلسطينيين ضد القوات السورية من جهة، ومن جهة اخرى وبدعم من حكومة بغداد اقتحم اربع من رجال الكوماندوس الفلسطينيين التابعين لجبهة التحرير العربية التي يدعمها العراق فندق سمير اميس في دمشق يوم السادس والعشين من ايار ١٩٧٦ فقتلوا خمسة اشخاص واصابوا عدد اخر بجروح[٦١].

وهدف العراق من وراء ذلك الى التأثير على سوريا بالعدول عن قرارها وتقوية جبهة التحرير الفلسطينية.

ومن الجدير بالذكر ان المسؤول عن الهجوم هو فصيل ابو نضال الذي كان انذاك وثيق الصلة بالعراق [٦٢].

وفي اثناء زيارة المبعوث السوفيتي السابق اليكسي كوسيفين (Alexis Kossyguine) [٦٣]، الى العراق في التاسع والعشرين من ايار ١٩٧٦ [٦٤]، صدر بيان مشترك دعا فيه الجانبان الى وقف القتال في لبنان وحل الازمة بواسطة الشعب اللبناني نفسه ومن دون تدخل خارجي، وعبرا عن قلقهما الشديد ازاء المحاولات المستمرة التي يقوم بها الجانب السوري الموالي للغرب للتدخل في شؤون لبنان الداخلية في محاولة منها لتفتيت وحدة القوى التقدمية وضرب حركة المقاومة الفلسطينية [٦٥].

ويتضح لنا من خلال ذلك ان العراق كان له موقفه الواضح والمتميز من التطورات السياسية في لبنان، إذ سعت الحكومة العراقية الى تقريب وجهات النظر بين الاطراف المتصارعة ،والدعوة الى ضبط النفس وعدم التصعيد وايجاد الحلول السلمية والابتعاد عن العنف، فضلاً عن الحفاظ على موقفه من المقاومة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية وأمدها بكل أساليب الدعم والإسناد، وعدم اتاحة الفرصة لسوريا في السيطرة على زمام الامور في لبنان، إلا أن هذا الموقف لم يكن ضمن المستوى المطلوب وقد يكون هذا نابع من عدم وجود حدود مشتركة بين العراق ولبنان او نتيجة لاضطرار الحكومة العراقية لمراعاة مواقف غالبية الدول العربية ومنها مصر والسعودية والكويت من القضية الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية والسير ضمن خطاها.

المبحث الثاني: موقف العراق من التدخل السوري المباشر عام ١٩٧٦

اولا: التدخل السوري في لبنان ١٩٧٦

أن تأزم الوضع الداخلي في لبنان بسبب الخلافات السياسية واستمرار عملية تفكك الجيش اللبناني [٦٦]، فضلا عن سقوط عدد من المدن ذات الغالبية المسيحية بين بيروت وصيدا ومن ضمنها الدامور، وتهديد الجبهة اللبنانية المارونية بإنشاء كيان ماروني، أرعب سورية مما حدا بوزير الخارجية السوري عبد الحليم خدام الى القول بتاريخ ٧ كانون الثاني ١٩٧٦ بأن سوريا لن تسمح بتقسيم لبنان وأنها ستتدخل لمنع ذلك اذا حصل[٦٧]، وحظي في الوقت نفسه على مباركة(إسرائيل) [٦٨]، كما ان الوضع العسكري المتدهور للميليشيات المسيحية دفع حزب الكتائب اللبنانية الى الاتصال بالجانب (الإسرائيلي) من اجل تقديم الدعم العسكري للميليشيات المسيحية ولاسيما بعد فشل الوساطة السورية المتمثلة (بالوثيقة الدستورية)، وفي اليوم التالي وافقت (إسرائيل) على طلب المساعدة وتجهيز الميليشيات المسيحية بالذخيرة والسلاح[٦٩]، وأدركت سورية انها أمام احتمالين خطيرين يهددان مصالحها: إما هزيمة الموارنة وبالتالي إعلان دويلة لهم، وإما انتصار الحركة الوطنية اللبنانية المتحالفة مع الفلسطينيين والحكومة العراقية وسيطرتهم الكاملة على لبنان وإقامة نظام تحت الهيمنة الفلسطينية، وفي الحالة الاولى توقعت دمشق ان تكون الدويلة المارونية حليفة (لإسرائيل)،فيما يؤدي الاحتمال الثاني إلى تدخل الولايات المتحدة الأمريكية و(إسرائيل) عسكريا في لبنان[٧٠].

ربما كان الرئيس السوري صائبا في ذلك، اذ تشير الوثائق الامريكية الى انه تم تشجيع حزبي الكتائب اللبنانية والوطنيين الاحرار بضرورة التدخل (الاسرائيلي) في لبنان ولاسيما في جنوب لبنان واقدمت الولايات المتحدة على حثهم على المضي قدما في اتباع سياسات وممارسات من شأنها تقسيم لبنان والتحريض على ارتكاب اعمال استفزازية ضد قوات حفظ السلام[٧١].

لذلك اخذت سوريا تعمل من اجل التدخل في لبنان، و أثر ذلك قطعت علاقاتها مع الحركة الوطنية ومنظمة التحرير الفلسطينية، وبدأت تعمل على التفاهم مع الولايات المتحدة الأمريكية وبواسطتها مع (إسرائيل)، من أجل

التوصل إلى أتفاق بخصوص لبنان يسهل دخول قواتها لأراضيها ،ففي ٩ نيسان ١٩٧٦ تم التوقيع على اتفاق سري بين سوريا و(إسرائيل) بوساطة وتنسيق امريكي سمي باتفاق (الخطوط الحمر) ، وبموجبه حصلت (إسرائيل) على عمق في جنوب لبنان يصل إلى مسافة (٤٠) كيلومتر شمالا، اما سوريا فسمح لها الاتفاق بإدخال قواتها الى لبنان شرط الا تتجاوز الخط الاحمر (لإسرائيل) عند نهر الليطاني في الجنوب[٧٢].

وهنا يبدو ان الحكومة السورية قد قامت بتقديم عرض الى الولايات المتحدة لا يخلو من الجرأة، فقد عرضت حمايتها للحدود (الاسرائيلية) جنوب لبنان بصورة غير مباشرة مقابل الإذن (الاسرائيلي)– الامريكي بالدخول العسكري الرسمي الى لبنان.

دخلت القوات السورية الى لبنان في ١ حزيران ١٩٧٦، وتقدمت في اتجاهات ثلاثة: نحو عكار باتجاه مدينة طرابلس في الشمال ، وزحلة والبقاع ، وصيدا جنوبا، واعلن حافظ الأسد فور دخول قواته العسكرية لبنان أنه قرر الاستجابة لاستغاثة اهالي قرى عكار التي تعرضت لهجوم من وحدات جيش لبنان العربي[٧٣].

كانت ذريعة السوريين في الدخول الى لبنان ، هي ان الحركة الوطنية اللبنانية ارادت إطالة أمد الحرب والتي ربما قد تؤدي الى تقسيم لبنان ، ومن ثم تسمح (لإسرائيل) بالتدخل في لبنان، وان الحزب التقدمي الاشتراكي اللبناني اراد الانتقام من الموارنة المسيحيين ، فيما اعتبرت الحركة الوطنية اللبنانية ومنظمة التحرير الفلسطينية ان التدخل السوري هو جزء من مخطط يهدف الى تذويب المقاومة الفلسطينية وتمهيدا لعقد معاهدة صلح مع (إسرائيل) [٧٤].

ثانيا: موقف العراق من التدخل السوري المباشر في لبنان ١٩٧٦

عارضت الحكومة العراقية دخول وحدات من الجيش السوري الى لبنان في الاول من حزيران عام ١٩٧٦ واعلنت احتجاجها ورفضها المطلق لهذه الخطوة[٧٥].

وفي الوقت نفسه صرح نوري اسماعيل الويس سفير العراق في لبنان ان بلاده تستنكر التدخل العسكري السوري في لبنان[٧٦]، ولجأت الحكومة العراقية الى اعلان التعبئة العامة لقواتها واقدمت على تحشيد وحدات من الجيش العراقي على الحدود السورية العراقية[٧٧].

ويبدو ان عملية نقل المقاتلين كانت على درجة من الحذر والتكتيك حيث تم نقل المقاتلين على متن سفينة تجارية تحمل العلم اليوناني ،و حال وصول المقاتلين ميناء صيدا اللبناني كان في استقبالهم ياسر عرفات [٧٨].

من الجدير بالذكر ان الحكومة السورية ابدت موافقتها على ورقة العمل العراقية بعد سبعة اشهر اي في ايار ١٩٧٦، وذلك بعد تدخل الرائد عبد السلام جلود(١٩٤٤–...) رئيس وزراء ليبيا وعرض المشروع على سوريا والجزائر ومنظمة التحرير الفلسطينية وحصلت الموافقة السورية على ما جاء في ورقة العمل العراقية مع

الاستعداد لإعلان رفض القرارين ٢٤٢و٣٣٨٩ الا ان الاسد علق موافقته على تواجد قوات عربية في سوريا، وبناء على ذلك قامت الحكومة العراقية في ٨ حزيران بأشعار الحكومة السورية بتحرك القوات العسكرية نحو الحدود لتأخذ مواقعها استعدادا لدخول الاراضي السورية والانضمام الى الجيش السوري للتأهب لمعركة التحرير [٧٩]، من جانبها اعلنت الحكومة السورية انها تفاجأت بهذا الاجراء العراقي على اعتبار ان المشروع مازال قيد المناقشة، وطالبت سوريا الانسحاب الفوري للقوات العراقية والا فأنها ستضطر الى تحشيد قواتها ايضا على الحدود السورية. ردت الحكومة العراقية بان الغاية من وجود قواتها هو لأخذ مكانها على خط المواجهة مع الكيان الصهيوني محذرة الحكومة السورية حقيقة ما يقوم به في لبنان ووصفته ب"المذابح ضد اخواننا اللبنانيين والفلسطينيين "، كما وصفت الحكومة العراقية الوجود السوري في لبنان بانه" تنفيذ للمخططات الغربية والصهيونية" [٨٠].

فضلا عن ذلك اوقفت الحكومة العراقية ضخ النفط العراقي عبر انابيب شركة الآي بي سي (IPC) التي تمر عبر الأراضي السورية الى بانياس وطرابلس احتجاجا على هذا التدخل، الامر الذي حرمها من مداخيل مرتفعة للغاية[٨١] ، وكان ذلك اشبه ما يكون عقوبة للحكومة السورية وكوسيلة ضغط على موقفها ازاء العراق، وعلى صعيد اخر ابدت الحكومة العراقية استعدادها لدعم ومساندة المقاومة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية اثناء تصديهم للقوات السورية، وشجعتهم على اقامة دويلة لهم في مناطق سيطرتهم، الا ان هذا العرض جوبه بالرفض من قبل ممثلي منظمة التحرير الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية[٨٢].

واثناء انعقاد مؤتمر وزراء الخارجية العرب في الثامن من حزيران ١٩٧٦ لبحث تدهور الاوضاع في لبنان، اكد وزير الخارجية العراقي سعدون حمادي ان سبب تصاعد توتر الاوضاع في لبنان هو التدخل السوري الواسع الى جانب المسيحيين، مطالبا بانسحاب هذه القوات للانتقال الى خطوة اخرى على طريق حل الازمة اللبنانية عبر الحوار، كما اكد على ضرورة ارسال قوات عربية تحل محل القوات السورية وتشرف على وقف اطلاق النار [٨٣].

في الثلاثين من حزيران من العام نفسه ادلت الخارجية العراقية اثناء انعقاد مجلس جامعة الدول العربية بتصريح جاء فيه "ان ما يجري في لبنان لا يمكن ان يحدث بدون سبب ولا يمكن ان يتدهور الوضع بهذه الصورة لولا تواجد تلك القوات الضاربة... ان سوريا موجودة في لبنان بخطة وهناك تصريحات لمسؤوليها تدل على ذلك ولن تنسحب الا بعد تنفيذ خطتها"[٨٤]، واضافت بان الحكومة العراقية متمسكة بالتطبيق السريع لقرارات الجامعة العربية، وحماية المقاومة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية من ما أسماه بالتآمر السوري [٨٥].

وفي ١١ تموز ١٩٧٦تلقت الحكومة العراقية رسالة من (ليونيد بريجنيف Leonid Bergenev ١٩٠٦-١٩٨٢)الرئيس السوفياتي مؤكدا فيها انه طلب من الرئيس السوري وقف هجماته على المقاومة الفلسطينية كذلك انسحاب القوات السورية واستبدالها بفصائل عربية [٨٦].ورغم ذلك واصلت سوريا دورها المتفرد في الازمة اللبنانية

لاسيما بعد الصدامات العنيفة بين القوات السورية ومنظمة الصاعقة من جهة والمقاومة وجيش لبنان العربي والحركة الوطنية من جهة اخرى على جبهات صيدا والجبل وبيروت والشمال، وناشد ياسر عرفات الملوك والرؤساء العرب التدخل لوقف ما اسماه المذبحة الجديدة التي تتعرض لها المقاومة الفلسطينية والشعبين اللبناني والفلسطيني [٨٧]، من جانبها حملت الحكومة العراقية سوريا مسؤولية تردي الاوضاع في لبنان وسياسة القمع التي تتعرض لها المقاومة الفلسطينية في هناك[٨٨].

وفي خطوة ذكية من ياسر عرفات لتوازن القوة العسكرية السورية حاول جر العراق الى الحرب بعد المواجهات الاخيرة مع سوريا والمقاومة الفلسطينية مستغلا بذلك موقف العراق الرافض للتدخل السوري في لبنان، ونجح عرفات في ذلك إذ ازداد الدعم العراقي ومن خلفه جبهة الرفض العربية[٨٩]، الى الفلسطينيين واليسار اللبناني في تصديهم للدخول السوري في لبنان[٩٠]، ولأجل اضعاف الموقف السوري في لبنان ضاعفت الحكومة العراقية زيادة الدعم للفلسطينيين آنذاك واتفقت الحكومة العراقية مع ياسر عرفات على ارسال وحدات من جيش التحرير الفلسطيني المتمركز في العراق للتحضير لمزيد من التصعيد العسكري ضد القوات السورية المتواجدة في لبنان، وشهدت تلك المدة ايضا دعما عراقيا في المال في الحرب الى جانب الفلسطينيين واحزاب اليسار [٩١].

ونظرا لذلك ازدادت حدة الخلافات بين العراق وسوريا وانعكست على الاوضاع في لبنان اذ زادت من حدة الحرب الاهلية والقتال ضد القوات السورية في مناطق مختلفة من لبنان لاسيما في العاصمة بيروت ومدينتي طرابلس وصيدا.

بدأت الازمة اللبنانية بحلول شهر تموز ١٩٧٦ تتجه نحو التعريب لاسيما بعد اقتناع جميع الاطراف التي كانت معارضة للحل العربي ومنها سورية بضرورة العمل بصورة جدية وايجابية للتوصل لحل مناسب للازمة اللبنانية وتقرر عقد اجتماع لوزراء الخارجية العرب في القاهرة في الثاني عشر من تموز لبحث تطورات الموقف واعلن العراق ان موقفه من هذا الاجتماع يتلخص بضرورة تنفيذ مقررات جامعة الدول العربية وان تحل قوات عربية بدل القوات السورية التي دخلت لبنان من جانبها نجحت سوريا بتوقيع اتفاق دمشق مع الجانب الفلسطيني في الاول من اب ١٩٧٦والذي نص على حرص الجانبين على وثيقة الرابع عشر من شباط١٩٧٦ التي عرفت بالمبادرة السورية وحق المقاومة الفلسطينية في النضال في كل الساحات العربية بما فيها لبنان وان للبنان الحق في الا يتدخل الجانب الفلسطيني في شؤونه الداخلية [٩٢] .

والحقيقة فان العراق اخذ نفوذه ينحسر بعض الشيء على الساحة اللبنانية بسبب النفوذ السوري الواسع والمتسع جغرافيا وبسبب الوجود العسكري السوري ومن جهة اخرى فأن التقارب السوري– الفلسطيني اثار حفيظة العراق الذي اعلن ان الاتفاق المذكور لم يكن بدافع حسن النية لإعادة العلاقات مع المقاومة او اعادة الامن والاستقرار الى لبنان وكردة فعل للحكومة العراقية على ذلك انها اوعزت بإرسال وحدات من الجيش الشعبي العراقي الى لبنان جوا عبر مصر ومن ثم بحرا الى مدينة صور اللبنانية، ومن هناك انتقلت الى المدينة

الرياضية في بيروت، وفي يوم ٥ آب ١٩٧٦ شنت هذه المجموعة هجوما على محور (غاليري سمعان) الواقعة تحت حماية الجيش اللبناني، واشتبكت مع الجيش اللبناني قرابة الساعة ونصف الساعة، انسحبت على اثر ذلك الوحدة العراقية، بعد ان سقط ٣١ قتيلا من عناصرها ، فضلا عن اسيرين وقعا في قبضة الجيش اللبناني، وبعد التحقيق اعترف الاسيران انهما من الجيش العراقي، وان الاوامر المعطاة لهم هي : حاربوا ضد المسيحيين في لبنان، وعلى صعيد اخر ذكر الرئيس اللبناني الاسبق كميل شمعون في مذكراته يوم ١٨ آب ١٩٧ ان : "العراقيين بذلوا كل ما لديهم من جهد لإذكاء نار الحرب في لبنان... وان الحكومة العراقية بصدد ارسال الاف المقاتلين العراقيين في الاسابيع المقبلة للمشاركة في القتال في لبنان"[٩٣].

وعلى الرغم من ان الكثير من المؤرخين سبق وان نفوا وجود للجيش الشعبي العراقي في لبنان آنذاك ومشاركته في القتال ، وان هذا التشكيل تأسس بعد اندلاع الحرب مع ايران عام١٩٨٠،الا ان الوثائق الامريكية تشير الى ان الجيش الشعبي العراقي تأسس في تشرين الاول ١٩٧٥، وتراوح تعداده بين ٣٠ الف و١٠٠ الف مقاتل ، وكان الهدف المعلن لهذا الجيش الجديد هو " حماية الحزب والحكومة ومساعدة عناصر الشرطة والقوات المسلحة العراقية في القيام بواجباتها وتحقيق مصالحها"، الا ان مهمة هذا الجيش كانت تكمن في استخدامه في الصراع الدائر في لبنان لمساعدة (الفدائيين) الموالين لياسر عرفات ودعم انشطة جبهة التحرير العربية ضد الاحزاب المسيحية اللبنانية والجيش السوري، وتشير الوثيقة الى ان الحكومة العراقية (تحاول جاهدة لتقويض الدور السوري ودعم الجماعات المناهضة للحكومة السورية في لبنان)[٩٤].

وابان اجتماعات وزراء الخارجية العرب في مؤتمر قمة عدم الانحياز المنعقد في العاصمة السري لانكية كولمبو يوم ١٣ آب ١٩٧٦ جرت مناقشات حادة بين ممثلي العراق وسوريا حول الوضع في لبنان، ووجه الوفد العراقي عبارات قاسية الى سوريا واشترك في النقاش فاروق القدومي(ابو اللطف) رئيس الدائرة السياسية لمنظمة التحرير الفلسطينية الذي ايد كلام الوفد العراقي واتهم سوريا بانها لا تريد السلام في لبنان بل تريد الابقاء على وجوده هناك، من جانبه رد رئيس الوزراء السوري على ذلك بقوله: " لم نطلب من احد تصريحا بدخول لبنان، ولن نطلب من احد تصريحا للخروج منه"، ونفى مسؤولية بلاده عن استمرار المعارك في لبنان [٩٥].

وعلى ما يبدو فأن الخلاف العراقي السوري لم يكن خلافا دينيا او خلافا قوميا بشأن ما يدور في لبنان ، بل كان خلافا بين شخصيات من تيار الحزبين وقد تكون لأغراض شخصية.

وتشير المصادر الى ان الحكومة العراقية اقترحت على زعيم الحزب التقدمي الاشتراكي كمال جنبلاط في مطلع تشرين الاول ١٩٧٦ وعلى الاحزاب اليسارية ان يعلنوا حكما ذاتيا في المناطق التي يسيطرون عليها ويجعلوا من مدينة صيدا عاصمة لتلك المناطق وان الحكومة العراقية ستعلن اعترافها بالواقع التقسيمي الجديد، وان الاتحاد السوفيتي تعهد للحكومة العراقية بالاعتراف بهذا الحكم حال اعلانه، لكن جنبلاط وعرفات رفضا العرض [٩٦].

ولا يتفق الباحث مع هذا الرأي كون ان المبادئ التي كان يحملها العراق كانت تتمحور حول المشاريع الوحدوية وليست مشاريع التقسيم لذا يمكن القول ان الحكومة العراقية هدفت من وراء ذلك تشكيل جبهة من الاحزاب اليسارية للوقوف بوجه التحركات السورية في صيدا.

وفي ضوء ذلك يذكر جنبلاط ان الحكومة العراقية تركت في نفسه انطباعا يعكس الوضع المعقد في المنطقة والعواقب المحتملة للتناقضات العربية، ويضيف جنبلاط انه رغم ذلك ادرك ان الدافع الاول للحكومة العراقية ليس الرغبة في دعم المقاومة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية ، بل على الاكثر الحاق اكبر ضرر ممكن بالسوريين على ايديهما[٩٧].

وعندما عقد مؤتمر القمة السداسي[٩٨]، في الرياض بتاريخ الخامس عشر من تشرين الاول بدعوة من العربية السعودية للنظر في الوضع الخطير والمتردي في لبنان، ومن اجل الوصول الى حل لهذه الازمة المتفاقمة[٩٩]، ادانت الحكومة العراقية القرارات التي صدرت من هذه القمة واصفة اياها بانها تجاهلت وجود القوات السورية الذي يعد اساس الازمة والتعقيدات التي يمر بها لبنان من وجهة نظرها[١٠٠]، وعارض العراق ذلك واتهم سوريا ب (خنق الفلسطينيين والقوى التقدمية) [١٠١]، وتوترت العلاقات بين العراق وسوريا اكثر واوعزت الحكومة العراقية الى وحداتها المقاتلة في لبنان بالتحرك الى الاحياء المعادية للسوريين في العاصمة بيروت، وتوجه (٨٠٠) عنصر عراقي وليبي وباكستاني تقلهم شاحنات محملة بذخائر واعتدة حربية وصلت حديثا من مصر الى ميناء صيدا [١٠٢].

ويؤكد كميل شمعون مشاركة مقاتلين عراقيين في الحرب آنذاك من خلال مذكراته التي اوردت ان مواجهات عنيفة جرت بين عناصر من الجيش الشعبي العراقي بقيادة احد ضباط الجيش العراقي وعناصر (النمور) اللبنانية يوم ١٣ تشرين الاول ١٩٧٦، وتمكنت عناصر النمور من اسر عدد منهم وبعد التحقيق معهم اعترفوا ان المهمة الموكلة اليهم تكمن في مقاتلة السوريين و (الانعزاليين) اي مسيحيي لبنان [١٠٣].

وفي اثناء انعقاد مؤتمر القمة العربي الموسع في القاهرة [١٠٤] في الخامس والعشرين من تشرين الاول ١٩٧٦ لاستكمال البحث في مقررات مؤتمر القمة السداسي في الرياض، والذي حضرته جميع الدول العربية الاعضاء في الجامعة، الى جانب منظمة التحرير الفلسطينية[١٠٥]. جدد العراق معارضته للوجود العسكري السوري في لبنان وطالب بضرورة انسحابه، كما قرر سحب رئيس البعثة الدبلوماسية في دمشق وذلك احتجاجا على موقف سوريا من احداث لبنان[١٠٦]، ويذكر محسن دلول، ان العراق اغدق الاموال على الحركة الوطنية لإفسادها كي لا تستطيع ان تقول له لا لما يطلبه منها، واضاف : إن الحكومة العراقية طلبت من جنبلاط بفتح معركة الجبل والوصول الى بعبدا عام ١٩٧٦، وأكدت له ان الجيش العراقي يقف على اهبة الاستعداد على الحدود مع سوريا، للمشاركة في عملية اخراج السوريين من المناطق الشرقية لبيروت والجبل [١٠٧].

ولم تسلم الساحة اللبنانية من انعكاسات الخلافات بين النظامين العراقي والسوري ومن نتائج ذلك، ان الحكومة السورية اتخذت مواقف صارمة من عدد من الشخصيات السياسية اللبنانية المؤيدة للعراق، أو ممن كانت تدعمهم الحكومة العراقية آنذاك ، ومن بين هؤلاء كمال جنبلاط، الذي اغتيل يوم ١٦ اذار ١٩٧٧ [١٠٨]، ويذكر الدكتور يحيى خميس ان سوريا هي من كان وراء حادثة الاغتيال، ولا علاقة للعراق بذلك، وأضاف خميس ان العراق استنكر مقتل كمال جنبلاط واشترك العراق رسميا بالأربعينية التي اقيمت لتأبين جنبلاط[١٠٩].

وعلى اثر ذلك وبحسب ما ذكرته وثائق الحرب اللبنانية اشتد موقف الحكومة العراقية المعارض لوجود القوات السورية في لبنان، ولكن نتيجة لاندفاع مصر صوب إسرائيل وقيامها بإجراء مفاوضات منفردة معها لتحقيق تسوية سلمية بينهم، وزيارة الرئيس المصري انور السادات[١١٠] ، للقدس في التاسع عشر من تشرين الثاني ١٩٧٧، وابتداء المحادثات بين الجانبين[١١١]، والتي اسفرت عن توقيع معاهدة كامب ديفيد[١١٢] ، عام ١٩٧٨، عند ذلك فقدت سوريا حليفتها التقليدية – مصر العروبة – واتجهت صوب العراق، بعد ان ادركت بانه امام الوضع الدولي الجديد قد اصبح هو القوة الوحيدة في المنطقة التي يمكن امدادها بالمساعدات التي تحتاجها [١١٣].

وفي خضم هذه الاحداث شهدت لبنان تطور سياسي هام وهو الاجتياح الإسرائيلي لجنوب لبنان في اذار من العام ذاته ، الامر الذي اجبر بغداد ودمشق على رفع خلافاتهما على الرف.

٣- الاجتياح الإسرائيلي للبنان ١٩٧٨:

لم تتوقف اطماع الكيان الصهيوني عند احتلاله فلسطين ، بل عمل على اتباع سياسة توسعية ضد الدول المجاورة ، مستقلا بذلك التطلعات الوطنية والقومية والدينية المتواجدة في المنطقة ليبرر انتهاكاته للدول خاصة لبنان التي لعبت إسرائيل دورا بارزا فيها من اجل ضمان امنها بحجة التواجد الفلسطيني ، وتحقيق مشروعها الاستيطاني ضاربة بعرض الحائط جميع القوانين الدولية[١١٤].

بدأ الاجتياح الإسرائيلي في ١٥ اذار ١٩٧٨، إذ نفذ الجيش الإسرائيلي عملية اجتياح واسعة عرفت ب "عملية الليطاني" على طول الجبهة ١٠٠ كيلو متر ، بهدف الحد من العمليات الفدائية الفلسطينية من لبنان، فامتد هذا الاجتياح من رأس البياضة على شاطئ البحر الابيض المتوسط الى القطاع الشرقي من سفوح جبل الشيخ ، لتكون لبنان بذلك احدى محطات التوسع الذي سعت إسرائيل لتحقيقه[١١٥].

على اثر ذلك اتضحت ملامح التنافس بين العراق وسوريا حول اثبات الوجود عن طريق ابداء المساعدات وغير ذلك اذ أعلن العراق انه يضع كل قواه وطاقاته العسكرية والمادية والبشرية لتعزيز صمود الشعب اللبناني، وفي نطاق التحرك العراقي حول الاوضاع الراهنة في المنطقة العربية والناجمة عن الاعتداء (الإسرائيلي) على جنوب لبنان، استدعت وزارة الخارجية العراقية سفراء الدول الاعضاء بمجلس الامن وابلغتهم

تأكيد العراق على ضرورة الانسحاب الفوري للقوات (الإسرائيلية) دونما تلكؤ، ورفض العراق اي تلكُؤ يلتف حول هذا الهدف ،من جانب اخر ارسلت وزارة الخارجية العراقية يوم ١٩ اذار برقية الى (كريم جاي Karem Gai ١٩٧٦-١٩٧٩) الامين العام لمنظمة المؤتمر الاسلامي حول العدوان الإسرائيلي على الاراضي اللبنانية، كما واستقبل وزير الخارجية العراقي سعدون حمادي في ديوان وزارة الخارجية سفيري السعودية وسوريا في بغداد وجرى خلال اللقاء بحث الاعتداء الإسرائيلي الاخير على جنوب لبنان ومتطلبات العمل القومي للتصدي لهذا العدوان، وعلى الصعيد نفسه بعثت الحكومة العراقية برسالة الى السكرتير العام للأمم المتحدة (كورت فالدهايم) [١١٦] تشير فيها الى الوضع الناجم عن الاعتداء الإسرائيلي على جنوب لبنان ، وطالبت الحكومة العراقية بوضع الامم المتحدة امام مسؤوليتها وتحقيق الانسحاب الفوري للقوات الصهيونية المعتدية [١١٧].

وحاول الجانب السوري اضعاف موقف العراق بشتى السبل، فبعد ان صرحت الحكومة العراقية انها بصدد ارسال مساعدات عسكرية للمقاومة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية عن طريق سوريا [١١٨] ، الا ان الحكومة السورية رفضت ادخال تلك المساعدات العسكرية العراقية عبر اراضيها [١١٩].

واثناء انعقاد القمة العربية في بغداد في تشرين الثاني ١٩٧٨ لمناقشة تداعيات العدوان (الإسرائيلي) على لبنان وتوقيع معاهدة السلام مع إسرائيل، ناشد العراق الرئيس السوري حافظ الاسد حضور المؤتمر للبحث في الظروف التي يمر بها الوطن العربي وتقرير ما يجب عمله اتجاه مصر، ومن اندفاع المملكة العربية السعودية والاردن من الانضمام او الوقوف جانبها[١٢٠]، وقد لبت الحكومة السورية الدعوة ، واقر المؤتمر مساعدة لبنان في اعادة بناء منشآته ، واكد المؤتمر على منح الرئيس اللبناني الياس سركيس دعما عربيا جديدًا وبالتجديد لقوات الردع العربية وبالدعوة الى تطبيق مقررات مؤتمري الرياض والقاهرة ، وقد اثنى الرئيس اللبناني ورئيس حكومته سليم الحص على نتائج هذه القمة التي وصفاها بانها ايجابية وبناءة[١٢١].

واتفق الاسد مع الحكومة العراقية يوم ٢٤ تشرين الثاني ١٩٧٨ على توقيع ميثاق العمل القومي المشترك بين العراق وسوريا[١٢٢]، من جانبها صرحت الحكومة العراقية ان التقارب العراقي السوري سينعكس ايجابيا على الوضع في لبنان ، وأكدت ايضا ان احداث لبنان تؤثر على امن العراق وسوريا والعرب، وطالب بمواجهة حازمة للمتعاونين مع إسرائيل مشيرا الى ان الحل الصحيح للبنان هو تنفيد مقررات مؤتمر بيت الدين[١٢٣].

واذا امعنا النظر في ميثاق العمل القومي المشترك وخطوات الوحدة بين العراق وسوريا فأنهما يشكلان في هذه المرحلة عاملا ايجابيا فيه انعكاس على الوضع في لبنان [١٢٤]، وردا عمليا للامة العربية على مخططات الاعداء ، كما انهما يمثلان قوة نوعية للشعب اللبناني من اجل وحدة لبنان وعروبته وسيادته على ارضه [١٢٥].

ورحبت جبهة الاحزاب والقوى الوطنية والتقدمية اللبنانية بهذه الخطوة وناشدت الحكومتين العراقية والسورية استعجال قيام الوحدة بين البلدين [١٢٦].

وهكذا تناسى العراق وسوريا خلافاتهما في اعقاب الوفاق الذي تم بين مصر وإسرائيل ، وبذلا جهدا مشتركا لاحتواء الرئيس المصري انور السادات، وبدا ان المستقبل يحمل علاقات افضل بينهما[١٢٧].

خاتمة

من خلال استعراضنا لموقف العراق من التدخل السوري في الحرب الاهلية اللبنانية ١٩٧٥–١٩٧٨ تتضح لنا الحقائق الآتية :–

إن موقف العراق من تلك الحرب لم يكن موقفاً حيادياً بل كان يحاول تقريب وجهات النظر والدعوة الى إنهاء الصراع بين الفصائل، إلا أن التدخل السوري فتح الباب أمام الدول العربية لا سيما العراق الى تقديم المساعدة والدعم لبعض الفصائل الفلسطينية المقاومة.

سعى كل من العراق وسوريا الى الانفراد بالملف اللبناني منذ الاسابيع الاولى للحرب الاهلية اللبنانية وطرح كلا البلدين مبادرات سياسية ودبلوماسية لتقريب وجهات النظر بين الاطراف المتصارعة وواقع الحال ان هدف تلك المبادرات والتحركات كان لتعزيز النفوذ والهيمنة لكل منهما في لبنان.

وبخصوص موقف العراق من التدخل السوري في لبنان فقد كان العراق من اشد المعارضين مستندا في ذلك على مقررات مؤتمر قمة الرباط١٩٧٣ والذي تم الاعتراف بموجبه على ان تكون منظمة التحرير الفلسطينية هي الممثل الوحيد للشعب الفلسطيني، كما يتضح ايضا ان هذا الموقف كان عرضة للتغيير والتبديل بين الحين والاخر، وذلك حسب طبيعة الاتفاق والخلاف على المصالح المشتركة بين البلدين، لكن سمة الحدة والتنافس كانت السمة المميزة لموقف العراق تجاه سورية طيلة المدة١٩٧٥–١٩٧٨باستثناء مدة قصيرة وهو ما حصل اثناء التقارب المصري (الإسرائيلي) والذي توج بتوقيع ميثاق العمل القومي المشترك بين العراق وسوريا.

نتيجة للتدخل السوري المباشر في لبنان ونتيجة للموقف العراقي المعارض لذلك التدخل سعى الاخير الى تنظيم الضغوط والاستفزازات الخارجية والداخلية على سوريا لإجبارها في التخلي عن سياستها وتدخلها في لبنان، ومن ذلك تورط الحكومة العراقية في عمليات (تخريبية) داخل الاراضي السورية وعمليات اغتيال لعناصر سورية عسكرية ومدنية وهذا ما ادى الى وقوع ازمة وتوتر حقيقي في العلاقات العراقية–السورية ١٩٧٥–١٩٧٨.

يتضح ايضا ان التوتر في العلاقة بين العراق وسوريا ومن ثم الاختلاف بين القيادة القومية لحزب البعث الحاكم في البلدين كان سببا حتميا في بلورة المواقف تجاه الاحداث في لبنان الامر الذي انعكس سلبا على توافق وجهات النظر وعليه جاءت المعارضة العراقية للتدخل السوري في لبنان.

رغم حدة الخلاف بين العراق وسوريا يبقى مبدا حماية المقاومة الفلسطينية والتنبيه الى خطر التهديد (الإسرائيلي) لوحدة لبنان عاملين مشتركين في موقف البلدين من الحرب الأهلية اللبنانية، ولذلك فأن تأسيس علاقات ايجابية وبناءة بينهما من شأنه إزالة العراقيل والعقبات ومواجهة التحديات التي تتعرض لها المنطقة العربية، والتي سوف يكون لها مردود غير ايجابي على اوضاع البلدين، لا سيما بأحداث لبنان موضوع بحثنا وعلاقتها (بإسرائيل) الذي يشكل خطر دائم يهدد كيان الامة العربية.

هوامش البحث:

١- اكرم سالم ايوب فتحي الحموشي: العلاقات العراقية-السورية١٩٦٨-١٩٨٨ دراسة تاريخية سياسية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة الموصل،٢٠٠٧،ص ص١٣١ -١٣٢.

٢- حول الزيارة السرية لهنري كسنجر، ينظر برنامج(تحت المجهر)، قناة الجزيرة الفضائية،١٥ اذار٢٠٠٧، dokas@aljazeera.net

٣- الحموشي: المصدر السابق، ص١٣٣.

٤- الدار العربية للوثائق (بيروت)، ملف العالم العربي،س-١١٠٣/٦، انقلابات عسكرية سورية.

٥- ولد عام ١٩٢٨في مدينة قم الايرانية من عائلة لها فروع في ايران والعراق ولبنان، والده صدر الدين الصدر، ووالدته صفية لبنانية الأصل، أنهى علومه الدينية في النجف (العراق) عام ١٩٥٧، انتقل الى لبنان عام ١٩٥٩ واستقر في مدينة صور، حيث نشط دينيا وسياسيا واجتماعيا بين الشيعة، وحاز على شعبية واسعة بين الجيل الجديد من الطائفة، اختفى في ليبيا عام ١٩٧٨في ظروف غامضة ولايزال مصيره مجهولا حتى اليوم، يوسف الأغا: حزب الله التاريخ الأيديولوجي والسياسي(١٩٧٨-٢٠٠٨) ،ترجمة: نادين نصر، ط١، دراسات عراقية،(بغداد،٢٠٠٨)،ص٣٥.

٦- أُسست من قبل مجموعة من الشباب الفلسطينيين اللذين كانوا يعملون في الكويت وشكلوا لجنة تنظيمية سميت بحركة فتح عام ١٩٦١، وابرز شخصيتين فيه آنذاك هما ياسر عرفات وخليل الوزير (أبو جهاد)، كان للحركة علاقات قوية مع أغلب الدول العربية ، وهي من اكثر الجماعات الفلسطينية من حيث النشاط العسكري المناوئ للكيان الصهيوني ،للمزيد ينظر، أشرف عبدالله فرحان الحديدي: الاردن والقضية الفلسطينية ١٩٧٠-١٩٧٩ دراسة تاريخية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية ، جامعة الموصل،٢٠١٣، ص٢٤.

٧- فريد الخازن: تفكك أوصال الدولة في لبنان١٩٦٧-١٩٧٦،ط٣، دار النهار للنشر،(بيروت،٣٠٠٥)، ص٣٠٢.

٨- سياسي درزي لبناني ، ولد عام ١٩١٧، لعب دورا بارزا في الحياة السياسية اللبنانية والعربية، شغل مناصب وزارية متعددة، اغتيل عام ١٩٧٧، لمزيد من التفاصيل ينظر، عمار منهل محمد التك: كمال جنبلاط ودوره في السياسة الداخلية اللبنانية ١٩١٧-١٩٧٧، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب ، جامعة الموصل، ٢٠١٣، ص١ وما بعدها.

٩- كميل شمعون: ساسي لبناني ولد عام ١٩٠٠ بمحافظة جبل لبنان، اختير وزيرا للمالية في حكومة خالد شهاب ١٩٣٨، وانتخب رئيسا للجمهورية اللبنانية للمدة بين (١٩٥٢-١٩٥٨)، اسس عام ١٩٥٨ حزب الوطنيين الاحرار، توفي عام

١٩٨٧، عداي ابراهيم مجيد الجنابي: كميل شمعون ودوره السياسي في لبنان ١٩٠٠-١٩٨٧، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الانبار،٢٠١١.

١٠- جريدة النهار(بيروت)،ع ٢٢، في ٢٢آب ١٩٧٤؛ الخازن : المصدر السابق، ص ٣٠٢.

١١- الخازن : المصدر السابق، ص٣٠٣.

١٢- أسس كميل شمعون هذا الحزب عام ١٩٥٨ بعد الاطاحة به على اثر الانتفاضة الشعبية اللبنانية التي قامت ضده ، ليكون عونا وسندا له في استمرار نفوذه السياسي داخل الحكومة وخارجها، لمزيد من التفاصيل عن هذا الحزب ينظر: Michal Suleiman: political parties in Lebanon, carhelt university, prese Ithaca,(New York,1967),pp.268-269.

١٣- الخازن: المصدر السابق، ص ص ٣٠٢-٣٠٣.

١٤- من الجدير بالذكر انه كان من بين القتلى عشرون قتيلا من اعضاء جبهة التحرير العربية الموالية للعراق، وكان من بين القتلى مواطن عراقي، الخازن: المصدر السابق، ص٣٨٢.

١٥- موسى ابراهيم: تاريخ لبنان الحديث والمعاصر من عهد الامارة الى اتفاق الدوحة، دار المنهل اللبناني، (بيروت،٢٠١١)،ص

١٦- Foreign Relations of the United States, Telegram From the Interests Section in Baghdad to the Department of State(1969-1076,V XXVII ,Iran;Iraq,1973-1976) July13,1976.؛ عدنان العمد: ثلاثة مواقف تجاه الصراع اللبناني، مجلة السياسة الدولية(القاهرة)،العدد٤٣، كانون الثاني١٩٧٦، ص٣٧.

١٧- عبد الرؤوف سنو: حرب لبنان١٩٧٥-١٩٩٠ تفكك الدولة وتصدع المجتمع، المجلد الاول،ط١،الدار العربية للعلوم ناشرون،(بيرون،٢٠٠٨) ،ص٢٤٤.

١٨- - عماد ابي يونس : سلسلة الوثائق الاساسية للازمة اللبنانية، الحوار في سبيل الحل١٩٧٥-١٩٨٤،ج٠،١بيروت، ١٩٨٤)،ص٨٨.

١٩- الحموشي : المصدر السابق، ص١٣٥.

٢٠- فؤاد مطر: سقوط الامبراطورية اللبنانية،ج١،ط٢، دار القضايا ، (بيروت،١٩٧٦)،ص٧٩.

٢١- محمد حسن طوالبة: مبادئ اساسية في سياسة العراق الخارجية، دار الحرية للطباعة،بغداد،١٩٨٠،ص٣٨.

٢٢- احمد حسن البكر: ولد في مدينة تكريت عام١٩١٢، تخرج من الكلية العسكرية عام ١٩٣٨، شارك في ثورة تموز ١٩٥٨ في العراق، وكذلك انقلاب شباط ١٩٦٣، اصبح رئيسا للجمهورية العراقية عام ١٩٨٦، توفي عام ١٩٨٢، للتفاصيل ينظر: منير عبد الكريم التكريتي: احمد حسن البكر حياته ودوره السياسي في السياسة العراقية١٩١٢-١٩٦٤،رسالة ماجستير غير منشورة، معهد القائد المؤسس، الجامعة المستنصرية، ٢٠٠١.

٢٣- عبد الفتاح الياسين: ولد في تكريت عام ١٩١٢ وأكمل دراسته الثانوية فيها ، تخرج من كلية الإدارة والاقتصاد عام ١٩٥٥، تولى مناصب ادارية واقتصادية في الدولة، شارك في العديد من المؤتمرات الدولية، في عام ١٩٧٩ عين وزيرا للحكم المحلي، عبد الوهاب الكيالي ، موسوعة السياسة ج٣،المؤسسة العربية للدراسات والنشر، (بيروت،١٩٧٩)،ص٨٤٠.

٢٤- سليمان فرنجية: ولد عام ١٩١٠ في زغرتا، دخل المعترك السياسي عام١٩٥٠، خاض اول معركة رئاسية عام١٩٥٨ ضد كميل شمعون، شغل مناصب وزارية عدة في حكومة صائب سلام١٩٦٠،وعبدالله اليافي ١٩٦٨، ورشيد كرامي ١٩٦٩، انتخب رئيسا للجمهورية اللبنانية عام ١٩٧٠، الياس الديري : من يصنع الرئيس ،المؤسسة الجامعية

للدراسات والنشر،(بيروت،١٩٨٢)،ص٥٧؛ F.R.U.S. Telegram from the Embassy in Lebanon to the department of state,1965-1968,Beirut,March12,1968 no108.

٢٥- منظمة التحرير الفلسطينية، يوميات الحرب اللبنانية،ج٢٦، شباط ١٩٧٥- كانون الاول ١٩٧٦، مركز التخطيط،(بيروت،١٩٧٧٩،ص١٧١.

٢٦- جريدة النهار، ع ١٢٦٣٣، في ٨ تشرين الاول١٩٧٥.

٢٧- حسن خالد: رجل دين لبناني، ولد في بيروت عام١٩٢١ وتابع دراسته الابتدائية في مدارس المقاصد الاسلامية، ثم انتقل الى القاهرة لدراسة اصول الدين في الازهر، عين بعد التخرج استاذا في الكلية الشرعية في بيروت، في عام ١٩٥٤ عين قاضي بيروت الشرعي في منطقة عكار، اختير في العام ١٩٦٦ لمنصب الافتاء، اغتيل يوم ١٦ ايار ١٩٨٩،الكيالي ،ج٢،ص ص ٥٣٥-٥٣٦.

٢٨- وثيقة حرب لبنان،ج١،مركز الابحاث والدراسات،(بيروت،١٩٧٧)،ص٢٦٨.

٢٩- ياسر عرفات: اسمه الحقيق محمد عبد الرؤوف القدوة ، اخرج هو ووالده مع اللاجئين الى القاهرة وهناك اكمل دراسته الجامعية، وبدأ بتشكيل اول نواة لمنظمة فتح في جامعة القاهرة مع زملائه، وفي عام١٩٦٩عين رئيسا لمنظمة التحرير الفلسطينية، توفي عام ٢٠٠٤، علي حسين العلواني: القضية الفلسطينية في جامعة الدول العربية١٩٦٥-١٩٧٣، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية٠ابن رشد)،جامعة بغداد،٢٠٠٤،ص١٧٢.

٣٠- هم كل من جورج حبش الامين العام للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين وابو ماهر عضو المكتب السياسي للجبهة والدكتور سمير غوشة الامين العام لجبهة النضال الشعبي الفلسطيني ونايف حواتمة الامين العام للجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين، وثيقة حرب لبنان،ج١،المصدر السابق،ص٢٨٦.

٣١- سعدون حمادي: سياسي عراقي ولد في مدينة كربلاء عام ١٩٢٧،حصل على شهادة الماجستير عام ١٩٥٢ من الجامعة الامريكية في بيروت، وحصل على شهادة الدكتوراه من جامعة وسنكس الامريكية عام ١٩٥٦،تولى رئاسة تحرير جريدة الجمهورية بعد ثورة ١٩٥٨، وفي عام ١٩٦٨ تولى منصب رئيس شركة النفط الوطنية ثم وزيرا للشؤون الاقتصادية عام ١٩٨٢، ثم رئيسا للوزراء عام ١٩٩١، ورئيسا للمجلس الوطني عام ١٩٩٦، الكيالي،ج٣، المصدر السابق، ص ص١٦٥-١٦٦.

٣٢- الوثائق الفلسطينية العربية لعام ١٩٧٥، منشورات مؤسسة الدراسات الفلسطينية،(بيروت،١٩٧٧)،ص٤٩٣.

٣٣- منظمة التحرير الفلسطينية، يوميات الحرب اللبنانية،ج١،ص١٧٢.

٣٤- الوثائق الفلسطينية، المصدر السابق، وثيقة ٣٨٤،ص٤٦٩.

٣٥- وثيقة حرب لبنان، المصدر السابق،ج١،ص٢٩٩.

٣٦- الوثائق الفلسطينية، المصدر السابق، وثيقة ٣٨٤،ص٥٠٠.

٣٧- ابي يونس : المصدر السابق،ج١،ص٨٩.

٣٨- العمد: المصدر السايق،ص٣٧.

٣٩- جريدة النهار، ع ١٢٦٣٤، في ١٩ تشرين الثاني١٩٧٥.

٤٠- العمد: المصدر السابق، ص٣٧.

٤١- العمد، المصدر السابق، ص ص٣٧-٣٨.

٤٢- الوثائق الفلسطينية، المصدر السابق، وثيقة ٤٩٩، ص٥٨١.

٤٣- محمود شكحان مصلح الدليمي،((موقف العراق من الحرب الاهلية اللبنانية١٩٧٥-١٩٧٦في الصحافة العراقية والعربية))، مجلة كلية التربية للبنات(بغداد)،مج٢٧،ع٤، ٢٠٢٦،ص ١٣٤٧.

٤٤- القوى الانعزالية : جاء استعمال هذا المصطلح في اشارة الى الكتائب المسيحية، والعبارة فيما مضى استخدمت للإشارة الى اميل إده وانصاره ابان معركة الاستقلال، مسعود الخوند: لبنان المعاصر مشهد تاريخي وسياسي عام،ج١٦،ط٣،(بيروت،٢٠٠٥)وص٨٣؛ حسان حلاق: التيارات السياسية في لبنان١٩٤٣-١٩٥٢،معهد الانماء العربي،(بيروت،١٩٨١)،ص١١٣.

٤٥- الوثائق الفلسطينية، المصدر السابق، وثيقة ٤٩٩، ص٥٨١.

٤٦- جريدة بيروت(بيروت)،ع٥٩٦،في ١ كانون الثاني ١٩٧٦.

٤٧- سنو: المصدر السابق، ص٢٢٥.

٤٨- مقابلة شخصية للباحث مع الاستاذ الدكتور حسان علي حلاق في بيروت،٣٠ ايلول٢٠١٨، وهو رئيس قسم التاريخ في كلية الآداب ، جامعة بيروت العربية، من مواليد بيروت ١٩٤٦،

٤٩- نيقولاس فان دام: الصراع على السلطة في سوريا، الطائفية والاقليمية والعشائرية في السياسة،١٩٦١-١٩٩٥،ط٢،القاهرة،١٩٩٥،ص ص٩٩-١٠٠.

٥٠- جريدة بغداد اوبزرفر (Baghdad observer،)العدد١١،٧٣تموز١٩٧٧.

٥١- خالد محمد حسين: سوريا المعاصرة،١٩٦٣-١٩٩٣،دار كنعان للدراسات والنشر،دمشق،١٩٩٦،ص١٨١.

٥٢- سمير قصير: حرب لبنان من الشقاق الوطني الى النزاع الاقليمي١٩٧٥-١٩٨٢،ط١،ترجمة: سمير عنتوري، دار النهار،(بيروت،٢٠٠٧)،ص١٦٦.

٥٣- الدليمي: المصدر السابق،ص٤٨.

٥٤- مقابلة شخصية للباحث مع السيد معن الطالب في بغداد بتاريخ ٧ آب٢٠١٧،مواليد بغداد ١٩٤٨ واحد الضباط العراقيين المشتركين في الحرب الاهلية اللبنانية

٥٥- رسائل متبادلة بين الباحث والفريق الركن ابراهيم خليل ابراهيم بتاريخ ١٥ كانون الاول ٢٠١٨، مواليد الموصل١٩٤٨ واحد ضباط الجيش العراقي السابق ، تدرج في مناصب عسكرية عدة كان اخرها منصب قائد فيلق في الجيش العراقي، يقيم حاليا في القاهرة ؛مطر: المصدر السابق،ص٦٥.

٥٦- سنو: المصدر السابق،مج١،ص٢٢٥.

٥٧- الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام ١٩٧٦، مؤسسة الدراسات الفلسطينية،(بيروت١٩٧٧)، ص١٤٢.

٥٨- الحموشي : المصدر السابق،ص١٤٢.

٥٩- حرب لبنان صور وثائق احداث، دار المسيرة للصحافة والطباعة والنشر،٠بيروت،١٩٧٧)،ص٢٤٠.

٦٠- منظمة التحرير الفلسطينية، يوميات الحرب اللبنانية،ج١، ٢كانون الثاني١٩٧٦- ١ تموز١٩٧٦، مركز التخطيط،(بيروت)،١٩٧٧،ص٢٦٧.

٦١- الخازن: المصدر السابق،ص٤٦١.

٦٢- Samir Kassir: La Gueree du Liban : De la Dissension Nationale au Conflit Regional (Paris , Editions Karthala – CERMOC, 1994),p.231.

٦٣- اليكسي كوليفين: زعيم سياسي ورجل دولة سوفيتي، ولد عام١٩٠٤،انضم الى الجيش الاحمر عام ١٩١٩ وهو في سن الخامسة عشر ،اصبح عام ١٩٣٨ عمدة لينين غراد، وفي العام التالي اصبح وزيرا للصناعة النسيجية، انتخب عضوا في اللجنة المركزية عام ١٩٤٠، ثم انضم الى مجلس السوفييت الاعلى عام ١٩٥٧، وفي عام ١٩٦٠ اصبح نائب لرئيس الحكومة، وفي عام ١٩٦٤ تقلد منصب رئيس الحكومة السوفيتية حتى عام ١٩٨٠، الكيالي: المصدر السابق،ج٥،ص ص ٢٣٤-٢٣٥.

٦٤- حرب لبنان، المصدر السابق،ص٢٤٠.

٦٥- نصار غليمة: اسباب واسرار الحرب اللبنانية ١٩٧٥-١٩٧٦،٠بيروت،١٩٧٦٩،ص٣٩٢.

٦٦- F.R.U.S. Memorandum of Conversation(1969-1976,V XXVI ,Arab-Israeli Dispute,(1974-1976), March29,1976,no278,p376.؛محمد صالح احمد الطائي: الاوضاع اللبنانية الداخلية في عهد الرئيس امين الجميل(١٩٨٢-١٩٨٨) دراسة تاريخية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة الموصل، ٢٠١٤،ص٢٦.

٦٧- عمار منهل محمد التك: كمال جنبلاط ودوره في السياسة اللبنانية ١٩١٧-١٩٧٧،رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الموصل،٢٠١٣،ص ٢١٥.

٦٨- سنو: ا لمصدر السابق،مج١،ص٢٧٧.

٦٩- جوزيف ابو خليل: قصة الموارنة في الحرب، سيرة ذاتية ،ط١، دار المطبوعات للتوزيع والنشر،(بيروت'١٩٩٠)،ص٥٣.

٧٠- سنو : المصدر السابق، مج١ ص٢٧٧.

٧١- F.R.U.S. Telegram from the Embassy in Lebanon to the department of state,1977-1980,vix.

٧٢- F.R.U.S. Memorandum of Conversation(1977-1980,V VIII ,Arab-Israeli Dispute,January1977- August1978),August10,1977,n081,p1056.؛سنو : المصدر السابق، مج ١،ص٢٠٨؛ التك: المصدر السابق، ص٢١٦.

٧٣- F.R.U.S. Telegram From the Interests Section in Baghdad to the Department of State(1969-1076,V XXVII ,Iran;Iraq,1973-1976) July13,1976,no317,p849..؛فواز طرابلسي: تاريخ لبنان الحديث من الامارة الى الطائف،ط١،دار رياض الريس،(بيروت،٢٠٠٨)،ص٣٤٦.

٧٤- Sam Younger, The Syrian Stake in Lebanon, The World today, Vo l, 32, No. 11(Nov., 1976), pp.399-406

٧٥- غليمة: المصدر السابق،ص٣٩٢..

٧٦- العلاقات اللبنانية السورية١٩٤٣-١٩٨٥، وقائع ببيليوغرافية وثائق،ط١، مركز التوثيق والبحوث اللبناني،(بيروت،١٩٨٦)،ص٣٢٤.

٧٧- رسائل متبادلة بين الباحث واللواء الركن (عادل يوسف المالكي) بتاريخ ١٢ أيلول٢٠١٨ ، وكان المالكي على رأس مجموعة من المقاتلين العراقيين الذين اشتركوا في الحرب آنذاك وكان حينها برتبة مقدم ركن، وهو من مواليد بغداد١٩٤٥ ، يقيم حاليا في بغداد؛ انطوان خويري: حوادث لبنان ١٩٧٥،ج١، دار الابجدية للطباعة والنشر،(بيروت،١٩٧٦)،ص١١٠.

٧٨- مقابلة شخصية للباحث مع السيد الياس محمد علي سليم السبعاوي في الموصل، يوم ٧ تشرين الثاني٢٠١٨،احد المتطوعين العراقيين الذين اشتركوا في الحرب الاهلية اللبنانية ، اسمه الحركي محمد رزق جاسم الشحتلي، مواليد العراق ١٩٤٨،محافظة نينوى ، منطقة حمام العليل، القي عليه القبض مع سبعة من المتطوعين من قبل الجيش اللبناني في كانون الاول ١٩٧٦، وكان من بين الاسرى ضابطين اثنين ، ثم اطلق سراحهم في تشرين الاول ١٩٧٧، ويذكر السبعاوي انه حال خروجهم من السجن استقبلهم ياسر عرفات والمقدم محمود عباس(الرئيس الفلسطيني الحالي)، ثم تم نقل المجموعة الى مقر السفارة العراقية في بيروت ليتم نقلهم جوا الى بغداد.

٧٩- الحموشي : المصدر السابق، ص ص١٣٨-١٣٩.

٨٠- اين يسير النظام السوري، منشورات الثورة العربية، دار الثورة،بغداد،١٩٧٦،ص ص٣٣-٣٥.

٨١- كان العراق يدفع ما قيمته ١٣٦ مليون دولار كأجرة مرور للحكومة السورية، ويذكر ان الحكومة السورية ردت على تلك الاجراءات التي اتبعتها الحكومة العراقية بأغلاق القنصلية العراقية والملحقية العسكرية ومكتب شركة الطيران في دمشق، عارف محمد البياتي: السياسة الخارجية السورية حيال الوطن العربي للفترة ١٩٧٠- ١٩٨٨، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد الدراسات القومية والاشتراكية، الجامعة المستنصرية، ١٩٨٨،ص٥٦؛ حسن محمد حسن: التسوية والمأزق، منشورات الثورة،(بغداد،١٩٧٧)،ص١٨٠.

٨٢- سنو : المصدر السابق، مج ١،ص٢٥٢.

٨٣- حسن : المصدر السابق، ص١٢٣.

٨٤- حسن : المصدر السابق،ص١٣٠.

٨٥- منظمة التحرير الفلسطينية: المصدر السابق، ص٤٠٥.

٨٦- روجيه ج. عزام: لبنان الحقيقة، الجريمة... والتحدي، دهاليز المأساة اللبنانية، الملف رقم ١(١٩٦٩-١٩٧٦)، قرار الحرب/ حرب السنتين، منشورات المركز اللبناني للأعلام،(بيروت،٢٠٠١٩)،ص ٢٧٦.

٨٧- الدليمي: المصدر السابق، ص ٤٩.

٨٨- حسن محمد حسن، لبنان من عين الرمانة الى الرياض، مطابع دار الثورة،بغداد،١٩٧٧،ص١٣٠؛الدليمي، المصدر السابق، ص١٣٤٩.

٨٩- تألفت جبهة الرفض من الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، والجبهة الشعبية – القيادة العامة، والجبهة الشعبية الديمقراطية لتحرير فلسطين، ومنظمة الصاعقة، وجبهة النضال الشعبي.

٩٠- سنو: المصدر السابق،ص٢٢٥ .

٩١- الخازن: المصدر السابق، ص٤٥٦؛ محسن دلول، جريدة الوسط(لندن)،١٧، اذار ١٩٩٧.

٩٢- الدليمي: المصدر السابق، ص ٥٠.

٩٣- كميل شمعون: أزمة في لبنان، الفكر الحر،(بيروت،١٩٧٧)،ص ص١٢٩-١٣٠.

٩٤- F.R.U.S. 1960-1076,VXXVII, Iran, Iraq, Research study prepared in the central Intelligence Agency, Washington, November 1977,No317.p849.

٩٥- العلاقات اللبنانية السورية: المصدر السابق، ص٣٤٩.

٩٦- الخازن: المصدر السابق، ص ٤٥٩.

٩٧- ايغور تيموفييف: كمال جنبلاط الرجل والأسطورة، ترجمة: خيري الضامن،ط٨، دار النهار للنشر، (بيروت: ٢٠٠٩)، ص٤٧٣.

٩٨- حضر القمة فضلا عن السعودية كلا من الكويت ومصر وسوريا ولبنان والعراق، ومنظمة التحرير الفلسطينية، داود الصايغ: لبنان والعالم العربي بين الدور والضرورة، دار النهار للنشر،(بيروت،٢٠٠٢)،ص١٧٣.

٩٩- Itmar Rabinovce : The war for Lebanon 1970-1985,London (n-D),p.6.

١٠٠- رسائل متبادلة بين الباحث واللواء الركن ميسر ابراهيم حمادي بتاريخ١٢ شباط٢٠١٨، وهو من مواليد الموصل ١٩٣٩، تدرج في مناصب عسكرية عدة كان اخرها رئيس اركان فيلق، يقيم حاليا في القاهرة؛ خويري : المصدر السابق، ص ٣١٦.

١٠١- Karem Pakradouni :La paix Manquee Mandate d Elias Sarkis, 1978-1982,(Beyrout, Editions FMA, 1984),p60.

١٠٢- شمعون : المصدر السابق، ص١٣٣.

١٠٣- شمعون: المصدر السابق، ص١٣٩.

١٠٤- لمزيد من التفاصيل حول مقررات مؤتمر القمة ينظر الصايغ: المصدر السابق،ص١٧٤.

١٠٥- دار الكتب والوثائق، ملفات البلاط الملكي، هيئة التخطيط الاقتصادي، رقم الملف٨٩/٥٢٠٢٠١،كتاب سفارة الجمهورية العراقية في بيروت ، الدائرة التجارية، المرقم ١٠٦/٢٤/ في ١٩اذار ١٩٧٨، وثيقة ٩، ص٦٤.

١٠٦- سليم الحص: زمن الامل والخيبة تجارب الحكم مابين١٩٧٦ و ١٩٨٠، دار العلم للملايين،(بيروت ،١٩٩٢)، ص.....

١٠٧- سنو : المصدر السابق،ص٢٢٦.

١٠٨- F.R.U.S. Memorandum of Conversation(1977-1980,Volume V III , Arab-Israeli Dispute,January1977- August1978),April 5 ,1977,Washengton, No 27; Walid Shuqaeer :Kamal Jumblat Lebanon's futer , mere Reports,(apr.,1997) no56,pp. 18-20.

١٠٩- رسائل متبادلة بين الباحث والدكتور يحيى شكيب خميس، بتاريخ ٦حزيران٢٠١٦، وهو من مواليد قضاء راشيا ١٩٥٥،عضو مرشد في صفوف الحزب التقدمي الاشتراكي اللبناني ومدير عام تعاونية موظفي الدولة، واستاذ في الجامعة اللبنانية.

١١٠- محمد انور السادات: ولد عام ١٩١٨ في قرية ميت ابو كرم بمحافظة المنوفية جنوب القاهرة من اب مصري وام سودانية، دخل الكلية الحربية عام ١٩٣٨ وتخرج منها برتبة ملازم ثان، تقلد عدة مناصب منها نائبا للرئيس جمال عبد الناصر عام ١٩٦٩، تولى رئاسة الجمهوري عام ١٩٧٠، اغتيل عام ١٩٨١،الكيالي واخرون: موسوعة السياسة ، ج٦،ص ص٧٣-٧٦؛ وللمزيد حول حياة انور السادات ينظر، انور السادات البحث عن الذات قصة حياتي،ط٣،المكتب المصري الحديث،(القاهرة، ١٩٧٩).

١١١- وثائق الحرب اللبنانية لعام ١٩٧٧، المركز العربي للأبحاث والتوثيق،(بيروت،١٩٧٨)،ص١٢٩؛ طارق خوري ومحمد برمامت : من المبادرة الى المعاهدة تطورات الاحداث وردود الفعل،(عمان،١٩٧٩)،ص ١٦.

١١٢- كامب ديفيد: هي الاتفاقية التي تم التوقيع عليها في ١٧ ايلول ١٩٧٨ من قبل الرئيس المصري انور السادات ورئيس الوزراء(الاسرائيلي) مناحيم بيغن وبحضور الرئيس الامريكي جيمي كارتر، شريف جويد العلوان: تسوية كامب ديفيد ومستقبل الصراع العربي- الصهيوني، دار واسط للنشر،(بغداد،١٩٨٢)،ص٢٥١.

١١٣- د.ك. و، ملفة رقم١٦٣/٢٠٢٠١، كتاب وزارة الاعلام العراقية، السكرتارية الصحفية، رقم الكتاب ٢،في ٩ كانون الثاني ١٩٧٩، وثيقة ٦، ص٢١.

١١٤- فوزية طرشي: الحرب الأهلية اللبنانية(١٩٧٥-١٩٨٩) ودور دول الجوار فيها (سوريا وإسرائيل)،رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر – بسكرة،٢٠١٤.ص٦٦.

١١٥- F.R.U.S. Telegram From the Department of State to the Embassy in Israel(1977-1980,V VIII ,Arab- Israeli Dispute, January1977-August1978),Washington,no230,p1057.؛ عدنان حسين السيد: التوسع في الاستراتيجية الإسرائيلية،ط١،دار النفائس،(بيروت،١٩٨٩)، ص١١٢؛ طرشي: المصدر السابق،٦٨.

١١٦- كورت فالدهايم: سياسي ودبلوماسي نمساوي ، ولد عام ١٩١٨، شغل منصب السكرتير العام لمنظمة الامم المتحدة للمدة بين ١٩٧٢-١٩٨٦، للمزيد ينظر: الموقع على شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) WWW.Wikipedia.com

١١٧- جريدة الثورة (بغداد)،ع٢٩٦٠،في ٢٠ اذار١٩٧٨.

١١٨- جريدة الثورة ،ع٢٩٦١،في ٢١ اذار١٩٧٨.

١١٩- جريدة الثورة،ع٢٩٦٥،في ٢٧ اذار١٩٧٨.

١٢٠- د. ك. و، ملفة رقم١٦٣/٢٠٢٠١، ملفات وزارة التخطيط العراقية، وثيقة١٢، ص٤٦..

١٢١- F.R.U.S. Telegram from the Embassy in Jordan to the department of State,1977-1980,V IX, Arab- Israeli Dispute, August1978-December1980,Second,Revised Edition),November1,1978,Washington,no21,p121.

١٢٢- ميثاق العمل القومي المشترك: هو الميثاق الذي اقر في ٢٦ تشرين الاول ١٩٧٨ بين العراق وسوريا وتضمن انشاء هيئة سياسية عليا ولجان مشتركة لتحقيق التنسيق باتجاه الوحدة، وبدأت اللجان عملها بتوحيد القوانين والانظمة وحل المشاكل القائمة بين البلدين مثل قضية النفط والترانزيت ومياه نهر الفرات وغيرها، عبد المجيد الرافعي: اراء ومواقف في القضية اللبنانية،(بيروت،١٩٨٣)،ص١٨٤.

١٢٣- مقررات بيت الدين: هو مؤتمر لوزراء خارجية الدول العربية المشاركة والمساهمة في قوة الردع العربية المنعقد في بيت الدين في لبنان، ومن اهم مقرراته دعم الرئيس اللبناني الياس سركيس، والتجديد لقوة الردع العربية ، والدعوة الى تطبيق مقررات مؤتمري الرياض والقاهرة، العلاقات اللبنانية السورية : المصدر السابق، ص ص٣٧٨-٣٨١.

١٢٤- وثائق الحرب اللبنانية: المصدر السابق، ص١٣٠.

١٢٥- الرافعي: المصدر السابق،ص١٨٤.

١٢٦- العلاقات اللبنانية السورية: المصدر السابق،ص٣٨٣.

١٢٧- باترك سيل، الاسد الصراع على الشرق الاوسط، ط١٠، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، (بيروت،٢٠٠٧)،ص٥٧٦.